الطروحات الفكرية للوضعية المنطقية – قراءة نقدية لأفكار حلقة فيينا

أ.م.د. محمد مصطفى أحمد
كلية العلوم السياسية – جامعة السليمانية

The Intellectual Propositions of Logical Positivism – A Critical Reading of the Ideas of the Vienna Circle

Assistant Professor Dr. Mohammed Mustafa Ahmed
College of Political Science – University of Sulaymaniyah

المستخلص: ظهرت بين الحربين العالميتين إتجاه فكري أو مذهب فكري عرفت بالوضعية المنطقية أو حلقة فيينا. تمتد الجذور الفكرية للوضعية المنطقية الى الفلسفة الوضعية والوضعية الجديدة. تمتاز الوضعية المنطقية بإيمانها العميق بالفهم العلمي ورفض الميتافيزيقا وغيرها من المسائل الفلسفية. وكانت حلقة فيينا تضمن باقة من المفكرين والعلماء والفلاسفة ذات إختصاصات متنوعة، ولم تقتصر نقاشات أعضاءها على تخصصاتهم فقط، بل تعدتها لتشمل كل المجالات الفلسفية والدينية والعلمية، مما جعلت من الوضعية المنطقية لتبرز كإتجاه نقدي ترفض القضايا الفلسفية والأسئلة الفلسفية المرتبطة بالميتافيزيقا أو المعرفة أو الأخلاق، حتى ان الكثيرين رددو تحت تأثير أفكارهم أن الفلسفة ماتت. إن من أبرز المبادئ والطروحات التي إتفقوا عليها وكانت بمثابة دعائم لفلسفتهم،هي: تحليلية وعلمية الفلسفة، والتمييز بين القضايا التحليلية والتركيبية، ورفض الميتافيزيقا، ومبدأ التحقيق. في المقابل واجهت الوضعية المنطقية إنتقادات جذرية حتى ووصفو بالتعصب والتعسف وأنهم حجزو أنفسهم في دائرة مغلقة بإعتبارهم الواقع موضوعاً وحيدا، وجعل العلم والعالم المحسوس المقياس الوحيد لإثبات وصدقية المعرفة.

الكلمات المفتاحية: الوضعية، الوضعية المنطقية، حلقة فيينا، الفلسفة العلمية

Abstract: Between the two World Wars, a school of thought or intellectual doctrine emerged known as Logical Positivism or the Vienna Circle. The intellectual roots of Logical Positivism extend to positivist philosophy and neo-positivism. Logical Positivism is characterized by its deep belief in scientific understanding and its rejection of metaphysics and other philosophical issues. The Vienna Circle included a group of thinkers, scientists, and philosophers from various specializations, and their discussions were not limited to their own fields, but extended to include all philosophical, religious, and scientific domains, which made Logical Positivism stand out as a critical trend that rejected philosophical issues and questions related to metaphysics, knowledge, or ethics, to the extent that many, under the influence of their ideas, echoed that philosophy was dead. Among the most prominent principles and propositions they agreed upon, which served as pillars of their philosophy, were: the analytical and scientific nature of philosophy, the distinction between analytical and synthetic propositions, the rejection of metaphysics, and the principle of verification. In contrast, Logical Positivism faced radical criticisms, even being described as fanatical and arbitrary, and that they confined themselves to a closed circle by considering reality as the sole subject, and making science and the sensible world the only measure for proving and validating knowledge.

Keywords: positivism, logical positivism, Vienna Circle, philosophy of science

المقدمة

التعريف بالموضوع: هناك بعض المصطلحات الفلسفية وبعض الإتجاهات والمذاهب الفكرية تحوم حولها مناقشات فكرية وفلسفية، مما يجعل تلك المفاهيم والمذاهب الفكرية أن تكون موضوعاً للبحث والتحليل، وتدفعنا إلى البحث في أصلها و أهم جوانبها الفكرية وطروحاتها الفلسفية. تعد حلقة فيينا أوالوضعية المنطقية، التي تمتد الجذورها الفكرية الى الفلسفة الوضعية والوضعية الجديدة، احدى تلك الإتجاهات الفكرية التي تركت بصمتها على الفكر السياسي والفلسفة السياسية الغربية.

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في البحث حول مكانة العلم والتجربة في تكون المعرفة ومكانة الفلسفة ودور العقل المجرد في انتاج المعرفة وتعامله مع الواقع، والإنتقادات الفكرية والحجج الفكرية المقدمة في هذا المجال. إذ تمتاز الوضعية المنطقية بإيمانها العميق بالفهم العلمي ورفض الميتافيزيقا وغيرها من المسائل الفلسفية، مما دفع بالبعض بتردد القول أن الفلسفة ماتت. في المقابل لم تنجو هذا الرؤيا من إنتقات و تقديم تفسيرات وحجج فكرية وفلسفية تضع صدق ادعائهم موضع السؤال.

أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى عرض الأفكار والطروحات الفكرية للوضعية المنطقية أو ما تعرف بحلقة فيينا ومناقشتها وتحليلها إلى جانب الوقوف على الأصول والجذور الفكرية التي كانت التربة التي نمى فيها الوضعية المنطقية. فضلاً عن ذلك البحث في أبرز الإنتقادات الفكرية التي واجهتها الوضعية المنطقية.

إشكالية البحث: بناءاً على ذلك يمكن الإشارة إلى إشكالية البحث التي يمكن إختصارها في بعض التساؤولات، أهمها: ما هي أهم الأصول الفكرية والجذور الفكرية التي استسقى منها الوضعية المنطقية؟ وما هي أهم الأسس والمنطلقات الفكرية التي اعتمدتها حلقة فيينا؟ وما هي أبرز الإنتقادات التي وجهت للوضعية المنطقية؟

فرضية البحث: أما فيما يتعلق بفرضية البحث فيمكن إختصارها في أن الوضعية المنطقية ارتبطت بحلقة فيينا الفكرية وهي إمتداد للفلسفة الوضعية والتجريبية، كما بنيت أسسها الفكرية على إيمانها العميق بالفهم العلمي للواقع ورفض الميتافيزيقا وغيرها من المسائل الفلسفية، مما فتح المجال لإنتقادات فكرية من قبل مفكرين والفلاسفة.

المنهجية: في سبيل الوصول إلى النتائج المرجوة، ومن أجل الإجابة على الإشكالية وإثبات هذه الفرضية يمكن الإعتماد على بعض المناهج البحثية، أهمها المنهج الوصفي والمنهج البحث التحليلي الذي يقوم على عملية التفسير والنقد والإستنباط، فضلاً عن إستخدام المنهج التأريخي للوقوف على البعد التأريخي للمصطلاحات والمفاهيم و تطورها عبر المراحل التأريخية.

هيكلية البحث: تم تقسيم البحث على مبحثين، يتناول المبحث الأول موضوع الأصول الفكرية للوضعية المنطقية وتأسيسها، وتم تقسيمه على مطلبين، إذ نخصص المطلب الأول للأصول الفكرية للوضعية المنطقية، أما المطلب الثاني فنخصصه للوضعية المنطقية من حيث التأسيس. أما المبحث الثاني،الأسس الطروحات الفكرية للوضعية المنطقية وتقيميها، فقد قُسم على مطلبين، إذ خصص المطلب الأول للوقوف عند أهم الأسس والطروحات الفكرية للوضعية المنطقية، أما في المطلب الثاني نتناول فيه موضوع التقويم النقدي للوضعية المنطقية

المبحث الأول

الأصول الفكرية الوضعية المنطقية وتأسيسها

نقسم المبحث على مطلبين، إذ نخصص المطلب الأول للأصول الفكرية للوضعية المنطقية، أما المطلب الثاني فنخصصه للوضعية المنطقية من حيث التأسيس.

المطلب الأول

الأصول الفكرية للوضعية المنطقية

تمتد الجذور الفكرية للوضعية المطقية إلى الفلسفة الوضعية في قرن التاسع عشر، وهي تأسست كحلقة فكرية في العشرينات والثلاثينات القرن الماضي. عليه فمن الضروري أن نقف عند الأسس الفكرية التي تغذت عليها الوضعية المنطقية:

الفرع الأول

الفلسفة الوضعية(Positivism)

يرتبط اسم الوضعية(Positivism) بالمفكر الفرنسي أوغست كونت(Auguste Comte1798-1857) الذي عاش في في ظل الأوضاع التي أعقبت الثورة الفرنسية. فلاحظ ما أصاب المجتمع الفرنسي من الفوضى والتمزق، وعزا ذلك إلى تنافر الأفكار، وتساءل: كيف يمكن تحقيق الإنسجام في ميدان الفكر؟ وقد لاحظ كونت أن الاختلاف في ميدان الفكر والنظر إنما يقوم في المجالات التي يبتعد فيها الإنسان بتفكيره عن الواقع، حيث يتناول بالبحث والمناقشة أمور لا سبيل إلى معرفتها والكشف عن كونها، كالبحث في جواهر الأشياء وأسبابها الأولى وغاياتها القصوى، والذي اتخذ أول الأمر طابعاً لاهوتياً (وهميا) (الحالة اللاهوتية)، ثم طابعاً تجريدياً (الحالة الميتافيزيقية). أما حينما ينصرف الفكر البشري عن هذه المواضيع (الفارغة) ويكف عن التأملات الميتافيزيقية، ويقتصر اهتمامه على ملاحظة الظواهر والتركيز على العلاقات التي تربط بينها، فإنه يتوصل إلى القوانين التي تتحكم في الظواهر والوقائع وتجمع شتاتها وتجعلها في متناول الإنسان فيستفيد منها فكراً وعملاً([1]).

من هنا فان الفلسفة الوضعية تهتم بدراسة الظواهر الإجتماعية دراسة موضوعية تجريبية عن طريق الملاحظة والتكرار والتجربة، وربط الأسباب بمسبباتها من أجل فهم الظواهر العلمية فهماً دقيقاً، إلى جانب ذلك كانت الوضعية تهتم أيضاً بوصف الظواهر دون تفسيرها، لأن تفسيرها

[1]) كريمة بلعز، الوضعية المنطقية وعلم المعاصر:وضعية أوغست كونت، مجلة لوغوس، جامعة ابوبكر بالقايد تلمسان، الجزائر، العدد 2، 2014، ص151.

يرتبط بالتأملات الفلسفية والميتافيزيقية، كما استبعدت الوضعيين البعد الإنساني والتأملي والأخلاقي في عملية البحث([1]).

الفرع الثاني/ الوضعية الجديدة:

إلى جانب وضعية كونت وأتباعه في فرنسا في القرن التاسع عشر، عرفت ألمانيا خلال نفس القرن اتجاهاً وضعياً ظاهرياً حسياً تَزَعَمه العالم الفيزيائي ارنست ماخ(Ernst Mach 1838–1916)، وقد كان لهذا الإتجاه الظاهراتي الذي يرتبط مباشرة بلامادية بركلي "الوجود هو مايدرك"، رد فعل عنيف ضد الفلسفة المثالية الألمانية(فلسفة المطلق و "الشيئ في ذاته") التي حمل لواءها كل من كانط وفختة وشلينغ وهيغل من جهة، ومن جهة أخرى ضد النزعة الميكانيكية التي سادت في مجال الفلسفة الطبيعية منذ نيوتن([2]).

وقد حاول ماخ، كسائر الوضعيين، "تنظيف" الفكر العلمي من "الميتافيزيقا"، "مشكلاتها الوهمية"، ويدعي لنفسه الوقوف على أرضية التجربة التي تستثني كافة القضايا الميتافيزيقية ". ويتفق ماخ مع كانط على أن المعرفة لا تَنْفَذْ إلى ماهية الاشياء، وأنها تقتصر على ظواهرها فقط، إلا أن ماخ، بخلاف كانط، ينفي وجود "الاشياء في ذاتها" وجود الواقع الموضوعي، ليميل باتجاه مثالية بيركلي وهيوم الذاتية، التي ترجع العالم الخارجي إلى أحاسيس الذات، ولاثبات هذا الرأي يعمد ماخ إلى استخدام نظرية داروين في التطور، حيث يؤكد أن العلم لا يعكس سوى الوظيفة البيولوجية في التكيف لدى الكائن الحي، ولا يمس الواقع الموضوعي مطلقا، ويرى ماخ أن أشياء العالم الواقعي ليست هي مايثير الاحاسيس فينا، بل، على العكس، فان "مركبات الاحاسيس (مركبات العناصر) هي التي تشكل الاجسام"، والاجسام ليست سوى "رموز منطقية" لهذه المركبات الذرة، والجزيء، والكتلة، وغيرها – ليست، أبداً، حقائق موضوعية، بل مجرد رموز للوصف المقتصد للاحاسيس، وهكذا فان "ما ندعوه مادة، ليس إلا رابطة قانونية معينة

[1]) حسام الدين فياض، النقد الثقافي والتنويري؛ قراءة في مقولات النظرية النقدية، دراسة منشورة على الأنترنت، على موقع، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، على الموقع الألكتروني التالي: https://2u.pw/KBZOTYZS في 2025/7/15.

[2]) كريمة بلعز، المصدر سبق ذكره، ص153.

للعناصر (للاحاسيس)"، ولاضفاء نوع من الموضوعية على آرائه، يعلن ماخ أن هذه العناصر (الاحاسيس) ليست فيزيائية ولا نفسية، لاذاتية ولا موضوعية بل انها "حيادية"([1]). من هذا الإتجاه نشأت مدرسة فلسفية معروفة بأسم الوضعية المنطقية(Logical Positivism) في عاصمة النمسا.

ان الفلسفة الوضعية المنطقية عكست ايمانا عميقا بالفهم العلمي، واعتبرت ان الفرضيات التي لا يمكن التحقق منها تجريبيا هي الفرضيات لا معنى لها، وبالتالي فان المفاهيم مثل: "الحرية" و "المساواة" و"العدل" و"الحقوق" نبذت على أساس أنها لغو، مما يؤدي إلى فقد الإهتمام بالقضايا السياسية والأخلاقية. ومن جانبهم ادار علماء السياسة ظهورهم للتراث الكامل للفكر السياسي المعياري، وذلك تحت تأثير "الثورة السلوكية" التي كانت واحدة من الإرث الرئيسي للفلسفة الوضعية. وكان ذلك يعني، مثلاً: أن الكلمات مثل "ديمقراطية" يتم إعادة تعريفها وتحديدها من منظور سلوك سياسي قابل للقياس([2]).

المطلب الثاني

تأسيس الوضعية المنطقية (حلقة فيينا)

شهدت أوروبا ظهور تجارب لتجمعات فكرية وحلقات فكرية عدة خلال القرنين التاسع عشر و العشرين، فقد أسس **شيلنغ** و **فيشته** (معهد النقد) عام 1877، وكذلك تكررت التجربة لدى (الهيغليين الشبان) في أربعينيات القرن التاسع عشر، وبرزت بشكل أوضح خلال عشرينات القرن العشرين في (جمعية برلين للفلسفة العلمية)، وكذلك مع نشاط الحلقات الماركسية والراديكالية التي ظهرت في العشرينات القرن الماضي، وأبرزها الحلقات الماركسية التي نظمها

[1]) غازي الصوراني، إرنست ماخ(1838 - 1916)، مقال فكري منشور على الأنترنت، على موقع الحوار المتمدن، على الرابط الألكتروني التالي: https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=707092 في 2025/7/15.

[2]) أندرو هيود، النظرية السياسية- مقدمة، ترجمة لبنى الريدي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2013، ص29.

فليكس فايل صيف 1922([1]). وعلى أثر انتشار النزعات التحليلية في مجال التفكير الرياضي والمنطقي شهد القرن العشرون حركة وضعية محدثة كانت بمثابة امتداد لتجريبية هيوم وجون ستيوارت مل وارنست ماخ، كما كانت في الوقت نفسه انعكاساً للإهتمام بالمنهج العلمي. وهذه الحركة عرفت ب(الوضعية المنطقية) أو حلقة فيينا التي مثلت المركز التنظيمي والأيديولوجي للوضعية المنطقية(Logical Positivism)([2]).

ظهرت هذه الحلقة بين الحربين العالميتين في العاصمة النمساوية فيينا، وعلى الرغم من عمرها القصير، فإن فلسفة حلقة فيينا انتشرت بوتيرة سريعة جداً في القارة الأوربية، وأثناء الحرب العالمية الثانية في الولايات المتحدة الأمريكية وبلدان كثيرة في العالم([3]).

ارتبطت الوضعية المنطقية بـ(حلقة فيينا)(Vienna Circle)، التي كانت في بداية أمرها مجرد منتدى يجتمع فيه العلماء في عام 1907، ولكن بعدما تبين لهم أن لديهم اهتمامات مشتركة بمشكلات معينة بدأ أعضاء الحلقة يجتمعون بإنتظام لمناقشة هذه المشكلات، وكانت فيها عالم الرياضيات هانز هان(Hans Hahn) وعالم الرياضيات التطبيقية ريتشارد فون ميسس(Richard Von Mises 1883–1953) وعالم الإقتصاد أوتو نويراث(Otto1945–1882 Neurath) وعالم الفيزياء فيليب فرانك(Philipp Frank1884–1966) وأصبحو جميعاً من الأعضاء البارزين في حلقة فيينا، اجتمعوا لمناقشة فلسفة العلم. وقد اكتملت هذه الحلقة بشكل فعلي سنة 1922 وذلك حينما دُعي الفيلسوف النمساوي موريز شليك(Morizt Schlich1882–1936) للعمل كأستاذ لفلسفة العلوم الطبيعية بجامعة فيينا، سرعان ما أصبح موجّها ورئيساً لفريق النقاش في حلقة فيينا([4]).

([1]) ناريان رشيد شريف، الأفكار السياسية لمدرسة فرانكفورت، رسالة ماجستير تقدم بها إلى كلية القانون والعلوم السياسية، جامعة السليمانية، السليمانية، 2014، ص12.

([2]) زكريا ابراهيم، دراسات في الفلسفة المعاصرة، دار مصرللطباعة، القاهرة، بلا سنة، ص267.

([3])حميد لشهب، دائرة فيينا: الوضعية المنطقية_نشأتها وأسسها المعرفية التي قامت عليها، العتبة العباسية المقدسة،المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، بيروت، 2019، ص10.

([4])واحد هاشم اشرافي، الوضعية المنطقية، كلية التربية-جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، بلا سنة، ص4.

وبانضمام موريز شليك إليهم عام 1922 اتّسعت دائرتهم، لتشمل رودولف كارناب(Rudolf Carnap1891–1970) وكارل مينجر (Karl Menger1902–1985) وكورت جودل(Kurt Friedrich Gödel 1906 – 1978) وفكتور كرافت(Victor Kraft 1880–1975) وفليكس كوفمان(Felix Kaufmann1885–1949)، وجميعهم من الألمان. ونشروا عام 1929 بيانهم الأوّل تحت عنوان "العالَم من خلال نظرة علميّة"([1]).

وعلى الرغم من أن حركة الوضعية المنطقية كانت تزداد قوة خلال الثلاثينات القرن الماضي، إلا أن (جماعة) فيينا بدأت تتفكك، خصوصا بعد ازدياد ضغط النازيين وترك أكثر مفكريها فيينا. فقد ترك كارناب فيينا عام 1931 الى براغ ثم سافر الى الولايات المتحدة عام 1936، كما قتل شليك في العام نفسه عند مدخل جامعة فيينا([2]).

ويمكن اعتبار هذا الإتجاه في الفلسفة العلمية استمراراً وامتداداً لتجريبية هيوم(David Hume 1711–1776) وجون ستيوارت ميل(John Stuart Mill 1806–1873) وارنست ماخ(Ernst Mach 1838–1916). وقد تلقت الوضعية المنطقية الى جانب ذلك، مؤثرات فكرية هامة أخرى امتداد إليها من حركة نقد العلم الفرنسية، ومن نظريات برتنارد راسل(Bertrand Russell 1872 –1970) والتطور الذي لحق بالمنطق الرياضي على يديه، كما امتدت اليها كذلك من علوم الفيزياء في أحدث قوالبها والتي تمثلت في ذلك الوقت في نظرية أينيشتاين([3]).

[1]) حميد لشهب، المصدر سبق ذكره، ص18 – 19.
[2] (First Meeting of the Vienna Circle, متاح على الأنترنت، على الرابط الألكتروني التالي: https://2u.pw/cgujg في 2025/7/20.
[3]) واحد هاشم اشرافي، المصدر سبق ذكره، ص3.

المبحث الثاني

الطروحات الفكرية الوضعية المنطقية وتقييمها

تحظى الأفكار التي جاءت بها حلقة فيينا بأهمية بالغة في الفكر السياسي الغربي، وذلك لإتخاذها منهجاً من خلاله مارست نقداً الجذياً للفلسفة والميتافيزيقا. وهي بدورها واجهت انتقادات حادة لما قدمها من طروحات فكرية. من هنا نقسم المبحث على مطلبين نخصص المطلب الأول لتناول موضوع الطروحات الفكرية للوضعية المنطقية، أما المطلب الثاني فنخصصها للتقويم النقدي للوضعية المنطقية.

المطلب الأول

الأسس والطروحات الفكرية للوضعية المنطقية:

اشتهرت حلقة فيينا النقدية باهتمامها خاصة بالقضايا الفلسفيّة ذات الطابع المنطقي وكذلك الرياضيات، ورفضها الأسئلة الفلسفية المرتبطة بالميتافيزيقيا أو المعرفة أو الأخلاق، لأنّ بناء قاعدة علميّة تكون أساسا لوحدة مختلف العلوم يقتضي في نظر الوضعيّة المنطقيّة تخليص الفلسفة والعلوم من الميتافيزيقا؛ فكل شيء لا يخضع للتجربة، والتحليل لا يعترف به([1]). كما أن نقاشات أعضائها لم تقتصر على تخصصهم فقط، بل تعدتها لتشمل كل مجالات الفلسفية والدينية والعلمية.

كما ان هذا الاتجاه تعرف أيضاً، اضافةً الى الوضعية الجديدة والوضعية المنطقية، بـ"التجريبية العلمية" و"التجريبية المنطقية"، فهي تجريبية لأنها كباقي الاجاهات التجريبية تؤمن بأن التجربة هي المصدر الوحيد لكل ما يمكن أن نحصل عليه من المعرفة. وأي قضايا لايمكن التحقق منها بالتجربة هي قضايا فارغة من المعنى، مثل القضايا الميتافيزيقية عامة([2])، وهي

[1]) قسم التحرير، الوضعية المنطقية، موقع مؤمون بلا حدود للدراسات والأبحاث، متاح على الأنتر نت، على الموقع الألكتروني التالي: https://2u.pw/vCmgu تأريخ الزيارة(2025/4/5).

[2]) فيصل زيات، مصادر الوضعية الجديدة "جورج بركلي وأرنست ماخ)، مجلة آفاق للبحوث والدراسات، المركز الجامعي ايليزي، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة العربي التبسي، العدد 3، 2019، ص128.

منطقية لأنها لا توافق هيوم وجماعة التجريبيين الأنكليز في رأيهم القائل باستحالة بلوغ اليقين سواء في الميدان الفلسفي أو العلمي، لان جميع معرفتنا مستمدة من المعطيات التجريبية الحسية المتغير بإستمرار. وعلى العكس من ذلك يرى التجريبية المنطقية أنه بالإمكان الحصول على معرف يقينية في ميدان العلم([1]).

وقد تختلف آراء مفكري وفلاسفة الوضعية المنطقية، وتختلف موقفهم الفكرية اختلافاً شديداً يبلغ حد العداء الفكري، لكنهم يتفقون على مجموعة من المبادئ والأركان، هي بمثابة أركان ودعائم مذهبهم الفلسفي، وهذه الأركان هي:

أولاً: الفلسفة تحليلية:

التيار التحليلي من أهم تيارات الفلسفية المعاصرة، وقد امتاز عن سواه بأنه ثورة فلسفية المنهج(أسلوب البحث) وفي المذهب(مضمون البحث). ويقول الفيلسوف الانكليزي المعاصر جورج ادوارد مور(George Moore 1958–1873) رائد النزعة التحليلية في الفلسفة بهذا الصدد" أن المشكلات الفلسفية تعود إلى اننا لا نتبين حقيقة السؤال الذي نجيب عليه، ولو حاولنا إكتشاف المعنى الدقيق للأسئلة فستختفي معظم المشاكل الفلسفية الخادعة"([2]). ويرى بأن التحليل يتألف من ترجمة العباراة الى أخرى أوضح.

وتختلف "التحليل المعاصر" عن ما سبقه من التحليل الفلسفي القديم، إذ يتميز "التحليل المعاصر" بمجموعة خصائص، أهمها([3]):

(1) قصر الإهتمام على اللغة ورد الفلسفة كلها إلى الدراسات اللغوية(ليس بمعنى النحو والصرف)، ولكن بمعى البحث الفلسفي في دلالات الألفاظ.

[1]) كريمة بلعز، المصدر سبق ذكره ص154.
[2]) نقلاً عن: كريمة بلعز، المصدر سبق ذكره، ص164.
[3]) كريمة بلعز، المصدر سبق ذكره ، ص164.

(2) تفتيت المشكلات الفلسفية بغرض معالجتها جزءاً جزءاً، اقتداء بالعلم، ومناهضة الإتجاه الشمولي الهادف إلى بناء الأنساق الميتافيزيقية.

(3) الإقتصار على البحوث المعرفية.

(4) المعالجة البين ذاتية، أي استخدام نوع من التحليل له معناه المشترك بين الذوات بمعنى قريب من الموضوعية.

ثانياً: الفلسفة علمية: كما سبق فإن البحوث الفلسفية تقتصر على التحليل، ولكن يجب أن تقتصر هذا التحليل على العبارات العلمية. يرى الوضعيون المنطقيون أن الفلسفة لم تحدد لنفسها مجالاتها، فأخذ تصول وتجول حيث تشاء، حتى ضاق بها الجيران وأخذوا يطرودونها من أراضيهم واحدة بعد الآخر، بادئين بالطبيعة منتهين بالإجتماع والنفس، ولم يبقى أمامها إلا العلوم المعيارية والميتافيزيقا والمنطق. أما العلوم المعيارية(الأخلاق والجمال) فما هي إلا عبارات وجدانية انفعالية، لاترقى بأن تكون علماً. أما الميتافيزيقا فما هي إلا جلبة ولغو. إذن لم يبق للفلسفة ميدان جدير بحق البقاء إلا المنطق، لذلك عليها التمسك بها. والعقل البشري لم ينشغل إلا بالبحوث العلمية، فإذا أرادت الفلسفة لنفسها البقاء، فلم يبقى أمامها إلا سبيل واحد، وهو تطبيق منطقها على العلم، أي تجعل نفسها منطقاً للعلم، أو فلسفة له، وبهذا تصبح الفلسفة علمية([1]).

ثالثاً: التمييز بين القضايا التحليلية والقضايا التركيبية: مع أن التمييز بين القضايا التحليلية والقضايا التركيبية تعود في الأصل إلى هيوم، إلا أن حلقة فيينا "الوضعية المنطقية" تبنتها وأجزمت بأن هناك نوعان من القضايا([2]):

[1]) كريمة بلعز، المصدر سبق ذكره، ص165.
[2]) واحد هاشم اشرافي، المصدر سبق ذكره، ص5.

1. لقضايا التحليلية: وهي قضايا العلوم الصورية (المنطق والرياضيات) حيث تنحصر قيمها في ذاتها فهي تحصيل حاصل، نصل إليها استنباطاً ونعرف صدقها من عدمها فقط بتحليلها تحليلاً منطقياً لغوياً.

2. القضايا التركيبية: وهي قضايا العلوم (التجريبية) الطبيعية، وتسمى العلوم التجريبية التي تنقل خبراً عن العالم الواقع من حولنا، فهي اذاً إخبارية ذات محتوى معرفي نصل إليها بإستقراء خبرة الحواس.

رابعاً: الميتافيزيقيا لـغو، (رفض الميتافيزيقا): من أبرز القضايا التي يميز الوضعيين الجدد أنهم ضاقوا ذرعاً بعقم المشاهد الميتافيزيقية التي امتدت لأكثر من ألفين وثلاث مئة عاما([1])، القضايا الميتافيزيقية في نظر الوضعية المنطقية هي غير واضحة وغيرمفهومة وبالتالي فهي مجرد لغو، ولا ترقى إلى أي مستويين الصدق أو الكذب، وفي هذا الصدد يميز كارناب بين وظيفتين متمايزتين للغة: الوظيفة التعبيرية، والوظيفة الدلالية أو المعرفية. حيث يذهب إلى أن الميتافيزيقا تنتمي إلى الوظيفة الأولى(أي الوظيفة التعبيرية) للغة، أي أنها تعكس حالة أو انطباعات مؤقتة لاغير، معنى هذا أنها لا تقرر شيء([2]).

خامساً: مبدأ التحقيق: لقد ركز الوضعيون المنطقيون فلسفتهم من الناحية التجريبية على مبدأ التحقيق أو تحقيق المعاني، وهو أن معنى أو دلالة الحكم أو العبارة(statement) إنما تتحدد بالطريقة التي يمكن بواسطتها تحقيق هذا الحكم، وهذا التحقيق إنما يوجد في الإثبات(confirmation) بواسطة الإدراك الحسي التجريبي، وعلى ذلك فجميع الأحكام التي لا نستطيع_من حيث المبدأ_ إثباتها بالإدراك التجريبي فهو مجرد لغو. كما اعتبر الوضعيون المنطقيون أن ما يمكن أن يكون أساسا لتحقيق المعاني هو وجود الأشياء أو الوقائع التجريبية، فما يمكن إثباته عن طريق الوقائع هو وحده ما يمكن أن يكون له معنى، فإذا جاء متفقاً مع

[1]) كريمة بلعز، المصدر سبق ذكره، ص166.
[2]) فيصل زيات، المصدر سبق ذكره، ص129.

الوقائع وحالتها كان صادقاً، وإن كان متناقضا مع الوقائع أو غير معبر عن حالتها كان كاذباً([1]).

المطلب الثاني

التقويم النقدي للوضعية المنطقية

مع أن النظرية السياسية كانت في حالة حصار خلال اغلب فترات القرن العشرين، حيث اعلن بيتر لاسلت Peter Laslett في مقدمتة كتابه (الفلسفة السياسية والمجتمع–1956) مقولته الشهيرة (الفلسفة السياسية ماتت)، وكان موتها نتيجة تحولات مهمة في الفلسفة، خاصة ظهور الفلسفة الوضعية المنطقية([2]).

مع ذلك لم يقتصر تأثير حلقة فيينا والوضعية المنطقية على الفلسفة ونظرية المعرفة فقط، بل تعداه ليشمل ميادين العلوم الإنسانية الأخرى. فعلى الرغم من خلو_ ظاهري_ في "بيان حلقة فيينا" لعام 1929 لأي اهتمام صريح بالسياسة، إلا أنه يمكن الإقرار_خصوصاً من بعد التسعينات القرن العشرين_ أن السياسة كانت حاضرة في هذه الحقلة بما يكفي لبرهنة على ذلك. بل أكثر من ذلك، أُتهِم حلقة فيينا خصوصاً في بداياتها الأولى بنوع من "الإمتثالية" للسياسة القائمة آنذاك، بل وطاعتها، وهذا ما نتلمسه في النقد الذي وجّهه لها هوركهايمر عام 1937([3]).

كما أدت الدعاوى المتطرفة لهم حول الاقتصار على الخبرة الحسية وإنكار دور العقل والاهتمام بمعنى القضية وليس بصدقها أو بكذبها، أدت إلى صراع فكري حادّ بين المدارس الفلسفية، فقد اتهم المعاصرون من أنصار الفلسفة التقليدية الوضعيين المناطقة بالتعصب والتعسف؛ لأنهم وضعوا أنفسهم في دائرة مغلقة هي القول بالواقع موضوعا وحيدا للبحث،

[1]) واحد هاشم اشرافي، المصدر سبق ذكره، ص6.
[2]) أندرو هيود، النظرية السياسية- مقدمة، ترجمة لبنى الريدي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2013، ص29.
[3]) حميد لشهب، المصدر سبق ذكره، ص44-45.

وبالحس أداة وحيدة لإدراكه. كما يرفض أنصار الفلسفة ادعاء كل من الوضعية, والوضعية المنطقية بأن العلم لم يدع للفلسفة مجالا لبحث, ويفندون ذلك الادعاء([1]).

وفيما يتعلق بنقد الإتجاهات الماركسية للوضعية المنطقية، فمع أن الإتجاهين، الفلسفة الماركسية والوضعية المنطقية، اعتمدت على المقياس الحسي في الحصول على المعرفة فحصرت المعرفة في نطاق الحس والتجربة ورفضتا كل ما يتجاوز حدود الحس ولهذا نرى أن المدرستين قد رفضت البحث الميتافيزيقي لأنه يتجاوز حدود الخبرة الحسية([2])، إلا ان الوضعيين المنطقيين أُتهمو من قبل الماركسيين بمحاولة إنكار الفلسفة لإبعاد الناس عن الفلسفة المادية بالذات التي تكشف بطريقة علمية حتمية قوانين تغير الطبيعة والمجتمع، ومن ثم يسخرون مذهبهم لخدمة النظام الرأسمالي([3])

من هذا المنظور وجهت الفلسفة الماركسية نقدا شديدا للوضعية المنطقية, وأخذت عليها تظاهرها بإنكار الفلسفة مما دفع العلماء المتأثرين بها إلى رفض كل الفلسفات, وإن كان هذا غير ممكن في الواقع، فلا يجوز في العلم البقاء " مع الوقائع على انفراد " وإبقاء النظرية على عتبة المختبر وإرغامها على الصمت بانتظار ما تقوله الوقائع، بشكلها المجرد بذاتها. فبدون التفكير النظري لا يوجد العلم؛ لأنه ليس مدعوا لوصف الظواهر فقط، وإنما عليه أيضا أن يفسرها. ترى الماركسية أن هناك نقطة حاسمة عندما ينتقل العالم من جمع ووصف الوقائع والعمليات إلى وضع القوانين والاستنتاجات النظرية. عندئذ لا يستطيع أي مفكر ذي تفكير واسع –سواء كان حقل تخصصه الطبيعة أو الكيمياء أو علم الأحياء أو المجتمع– أن يتجنب الفلسفة والنظرة إلى العالم ونظرية المعرفة. وكل المسألة تنحصر في الفلسفة التي سيطبقها بوعي أو بدون وعي، من هنا ترفض الماركسية موقف الوضعية المنطقية الداعي إلى أن يقصر الباحث عمله في حدود معمله, وترى فيه موقفا يتعارض مع العلم والواقع؛ لأن الباحث لا يقوم بتجاربه,

[1]) محمد محمود ربيع، مناهج البحث في العلوم السياسية، مكتبة الفلاح، الكويت، 1987، ص53.
[2]) عقيل زعلان صادق الأسدي، نقد الفلسفة المعاصرة عند السيد محمد باقر الصدر-دراسة تحليلية، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة العباسة المقدسة، 2017، ص105.
[3]) محمد محمود ربيع، المصدر سبق ذكره، ص54.

ولا ينظر إليها إلا من خلال فلسفة ما, سواء اعترف بذلك أو لم يعترف. ويرجع رفض الماركسية لموقف تلك المدرسة من أنها تترك الباحثين والعلماء نهبا لتأثيرات الفلسفات الليبرالية السائدة تحت شعار اللافلسفة, فتبعدهم بذلك عن معرفة المادية الجدلية بالذات التي تكشف حقيقة العلاقات في الطبيعة والمجتمع ووسائل تغييرها([1]).

أما مفكرو مدرسة فرانكفورت النقدية فقد انتقدو سعي الوضعية بشكل عام _ والوضعيين المنطقيين بشكل خاص _ إلى تحقيق المعرفة العلمية وتكميم الحقائق بما يؤدي إلى ضياع المعنى الجوهري للظواهر الاجتماعية، وأنه ارتباطاً بذلك، فقد أدى تمثل الوضعية لنموذج العلم الطبيعي في علم الاجتماع إلى فصل المعرفة عن بعدها الأخلاقي، وهو ما يعني استبعاد الموقف الأخلاقي للباحث، عن طريق الادعاء بأن علم الاجتماع هو علم متحرر من القيمة. ويدل هذا على أن الوضعية العلمية تستبعد الذات، والتاريخ، والأخلاق، والمصلحة الاجتماعية، وأنها في خدمة الليبرالية المستغلة، أضف إلى ذلك، أنها تعتبر البشر كائنات مقيدة بحتميات علمية جبرية، وأن لا دور للإنسان في التغيير أو صنع التاريخ، ويرى مفكرو فرانكفورت أن التراث الوضعي يميل للنظر إلى البشر باعتبارهم كائنات لا قوة لها في مواجهة المجتمع([2]).

كما وجه هوركهايمر نقداً لاذعاً للسوسيولوجيين التجريبيين في حلقة فيينا، ورأى بأنهم تساهم في الظلم العام. وهذا يعني أن السوسيولوجيين التجريبيين الجدد يتميزون بسلبيتهم تجاه "الواقع كما هو"([3]). مع ذلك فقد كان الخلاف الحقيقي بين "النظرية النقدية الجدلية"، التي كان هوركهايمر من أبرز مفكريها، والوضعية المنطلقية التجريبية يتمثل في رفض "الوضعية" للدياليكتيك كمنهج كانت "مدرسة فرانكفورت" تستعمله لدراسة الظواهر الإجتماعية. لذلك اعتبر إبستمولوجية(نظرية المعرفة) حلقة فيينا سياسة سلبية([4]).

[1]) محمد محمود ربيع، المصدر سبق ذكره، ص55- 56.
[2]) حسام الدين فياض، المصدر الألكتروني سبق ذكره.
[3]) حميد لشهب، المصدر سبق ذكره، ص44-45.
[4]) حميد لشهب، المصدر سبق ذكره، ص45.

إضافة إلى هذا، إذا رجعنا إلى "بيان الحلقة" نلمس بأنه يربط ظهور الوضعية المنطقية بظهور الليبرالية السياسية ونظيرتها الإشتراكية، فضلاً عن نقد هابرماس _ كأبرز ممثلي الجيل الثاني لمدرسة فرانكفؤرت_ للمنطقية الوضعية في ما يخص المعرفة العلمية ودورها الأيديولوجي في امكانية إضفاء الشرعية على أشكال الرقابة والقمع في المجتمع الصناعي برفع شعار حياد العلم والتقنية([1]).

أما فيما يتعلق بـ(كارل بوبر)، كأبرز المدفعين عن الليبرالية، وموقفه من الطروحات الفكرية للوضعية المنطقية، فلم يكن موقفه موقفاً نقدياً فقط، بل رافضاً وهجومياً أيضاً، فقد كتب أول أعماله "منطق الكشف العلمي" من أجل نقدهم واظهار أخطائهم. فضلاً عن أن حضوره في بعض من الإجتماعات الفرعية لحلقة فيينا كان من أجل توجيه النقد لهم([2]). حتى ان البعض أجزم بأن بوبر هو المسؤول الأول في القضاء على الوضعية المنطقية([3]). فقد كان نقد بوبر للوضعية المنطقية تقييماً جذرياً ويرى بأن بأن الوضعية بشكل عام لم تأت بجديد، فالمناقشات الدائرة حول ما إذا كانت الفلسفة توجد أو لها الحق في أن توجد أم لا، قديمة قدم الفلسفة ذاتها. مراراً وتكراراً تقوم حركة فلسفية جديدة تدَّعي أنها ستتمكن من كشف النقاب عن المشاكل الفلسفية لتبدو على حقيقتها من أنها مشاكل ذائفة([4]).

إذ يحاول بوبر تبيان أهمية الدراسات النقدية، حين يصوبها على المبادئ الرئيسية للوضعية المنطقية وما اعتبره كشوقاً خطيرة لهم، فيفضي هذ النقد إلى نتائج قطعاً لا تريحهم. فيبدأ بمنحاهم اللغوي ويجزم بأنه أيضاً ليس بالجديد، لان الإهتمام بالكلمات ومعانيها هو واحد من أقدم المشاكل الفلسفية، ويقول في ذلك بأن أفلاطون ذكر مراراً أن (السفسطائي بريديقوس) كان مهتماً بتمييز المعاني المختلفة للكلمات، لذا اطلق افلاطون على هذا الإهتمام اسم"مبدأ

[1]) حميد لشهب، المصدر سبق ذكره، ص46-49.
[2]) يمنى طريف الخولي، فلسفة كارل بوبر- منهج العلم.. منطق العلم، مؤسسة الهنداوي، المملكة المتحدة، 2020، ص215.
[3]) كريمة بلعز، المصدر سبق ذكره، ص161.
[4]) يمنى طريف الخولي، المصدر سبق ذكره، ص241.

بريديقوس"، فقد كان جديدا وهاماً في حينه، فهل نعتبره جديداً وهاماً في قرن العشرين([1])؟ وبعد أن يفرغ بوبر من نقد أسس الفلسفة اللغوية يبدأ بتوجيه نقده لمواقفهم الفرعية الأخرى، أي معالجتهم للمشاكل الفلسفية الكبرى على الأساس اللغوي، فيرفض حلهم لمشكلة العقل والمادة بأن يجعلوها مشكلة لوجود لغة سايكولوجية ولغة فيزيائية بدلاً من وجود كائنين هما العقل والمادة([2]).

الخاتمة والإستنتاجات

تحظى الوضعية المنطقية بمكانة بارزة في الفكر السياسي الغربي، التي تمتد جذورها الى الفلسفة الوضعية التي ظهرت في بدايات القرن التاسع عشر، فضلا عن إتجاه وضعي حسي يتزعمه ارنست ماخ عرفت بالوضعية الجديدة. ويمتاز الوضعية المنطقية بإيمانها العميق بالفهم العلمي ورفض الميتافيزيقا و وغيرها من المسائل الفلسفية، حتى أعلن من قبل الكثير من المفكرين أن الفلسفة ماتت، و ردّد الكثير من الباحثون والأكاديميون تلك المقولة بين مؤيدٍ ومعارض. من هذا المنطلق وعلى ضوء فرضية البحث ومن خلال تناولنا لموضوع الطروحات الفكرية للوضعية المنطقية– قراءة نقدية لدائرة فيينا، توصلنا في نهاية البحث الى مجموعة من الإستنتاجات، أهمها:

1. شهدت أوروبا خلال القرن التاسع عشر والعشرين تجمعات وحلقات فكرية عديدة، أحد أبرز تلك الحلقات ظهرت في عاصمة نمسا وهي الوضعية المنطقية أو ما تعرف بدائرة فيينا أو حلقة فيينا.

2. تمتاز حلقة فيينا بأنها كانت تضمن باقة من المفكرين والعلماء والفلاسفة ذات إختصاصات متنوعة، مثل الإقتصاد والفيزياء والرياضيات التطبيقية و غيرها من الإختصاصا وكان شعارهم هو :العالم من خلال نظرة علمية".

[1]) يمنى طريف الخولي، المصدر سبق ذكره، ص242.
[2]) يمنى طريف الخولي، المصدر سبق ذكره، ص251.

3. لم تقتصر نقاشات أعضاء حلقة فيينا على تخصصاتهم فقط، بل تعدتها لتشمل كل المجالات الفلسفية والدينية والعلمية، مما جعلت من الوضعية المنطقية لتيرز كإتجاه نقدي ترفض القضايا الفلسفية و الأسئلة الفلسفية المرتبطة بالميتافيزيقا أو المعرفة أو الأخلاق.

4. مع إن آراء مفكري دائرة فيينا تختلف، وتختلف معها موقفهم الفكري إختلافاً شديداً، إلا أنهم يتفقون على مجموعة من المبادئ والطروحات بمثابة دعائم لفلسفتهم، أهمها: تحليلية وعلمية الفلسفة، و التمييز بين القضايا التحليلية والتركيبية، ورفض الميتافيزيقا، و مبدأ التحقيق.

5. واجهت الوضعية المنطقية إنتقادات عدة ووصفو بالتعصب والتعسف وأنهم حجزو أنفسهم في دائرة مغلقة بإعتبارهم الواقع موضوعاً وحيدا للبحث وإنكار دور العقل والإهتمام بمعنى القضية وليس بصدقها أو كذبها. حتى انهم اتهموا من قبل الماركسيين بمحاولة إنكار الفلسفة لإبعاد الناس عن الفلسفة المادية بالذات، لتسخر بالنتيجة مذهبهم لخدمة الرأسمالية.

6. كما وجهت الفرانكفورتيين نقدهم للوضعية المنطقية ورأو بأن ادعائهم يؤدي إلى ضياع المعنى الجوهري للظواهر الإجتماعية وفصل المعرفة عن بعدها الأخلاقي أي إستبعاد الموقف الأخلاقي للباحث، وإستبعاد الذات والتأريخ والأخلاق وغيرها من القيم الذاتية وكلها تكون لصالح الليبرالية المستغلة.

7. ولم يسلم الوضعيين المناطقة من نقد الليبراليين، فقد كانت نقدهم أشد وأكثر شراسة، كارل بوبر على سبيل الميثال فلم يكن موقفه موقفاً نقدياً فقط، بل رافضاً هجومياً أيضا، حتى أُتهم بوبر بأنه المسؤول الأول في القضاء على الوضعية المنطقية.

قائمة المصادر

1.أندرو هيود، النظرية السياسية- مقدمة، ترجمة لبنى الريدي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2013.

2. First Meeting of the Vienna Circle, متاح على الأنترنت، على الرابط الألكتروني التالي: https://2u.pw/cgujg في 2025/7/20.

3.حسام الدين فياض، النقد الثقافي والتنويري؛ قراءة في مقولات النظرية النقدية، دراسة منشورة على الأنترنت، على موقع، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، على الموقع الألكتروني التالي: https://2u.pw/KBZOTYZS في 2025/7/15.

4.حميد لشهب، دائرة فيينا: الوضعية المنطقية_نشأتها وأسسها المعرفية التي قامت عليها، العتبة العباسية المقدسة،المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، بيروت، 2019.

5.زكريا ابراهيم، دراسات في الفلسفة المعاصرة، دار مصرللطباعة، القاهرة، بلا سنة.

6.عقيل زعلان صادق الأسدي، نقد الفلسفة المعاصرة عند السيد محمد باقر الصدر-دراسة تحليلية، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة العباسة المقدسة، 2017.

7.غازي الصوراني، إرنست ماخ(1838 - 1916)، مقال فكري منشور على الأنترنت، على موقع الحوار المتمدن، على الرابط الألكتروني التالي: https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=707092 في 2025/7/15.

8.فيصل زيات، مصادر الوضعية الجديدة "جورج بركلي وأرنست ماخ)، مجلة آفاق للبحوث والدراسات، المركز الجامعي ايليزي، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة العربي التبسي، العدد 3، 2019.

9.قسم التحرير، الوضعية المنطقية، موقع مؤمون بلا حدود للدراسات والأبحاث، متاح على الأنتر نت، على الموقع الألكتروني التالي: https://2u.pw/vCmgu تأريخ الزيارة(2025/4/5).

10.كريمة بلعز، الوضعية المنطقية وعلم المعاصر:وضعية أوغست كونت، مجلة لوغوس، جامعة ابوبكر بالقايد تلمسان، الجزائر، العدد 2، 2014.

11.محمد محمود ربيع، مناهج البحث في العلوم السياسية، مكتبة الفلاح، الكويت، 1987.

12.واحد هاشم اشرافي، الوضعية المنطقية، كلية التربية-جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، بلا سنة.

13.ئاريان رشيد شريف، الأفكار السياسية لمدرسة فرانكفورت، رسالة ماجستير تقدم بها إلى كلية القانون والعلوم السياسية، جامعة السليمانية، السليمانية، 2014.

14.يمنى طريف الخولي، فلسفة كارل بوبر- منهج العلم... منطق العلم، مؤسسة الهنداوي، المملكة المتحدة، 2020.